

التحول الرقمي وتأثيره على أنماط العلاقات الاجتماعية في الوطن العربي

Digital transformation and its impact on social relationship patterns in the Arab world

منال الاسود¹ * ، أمينة شابي²

¹ جامعة الوادي (الجزائر)، lassoued-manal@univ-eloued.dz

² جامعة الوادي (الجزائر)، chabbi-amina@univ-eloued.dz

تاريخ الاستقبال: 2025/05/01؛ تاريخ القبول: 2025/09/15؛ تاريخ النشر: 2026/01/10

ملخص: التحول الرقمي هو عملية استخدام التقنيات الرقمية لتطوير الخدمات والعمليات، مما يغير طريقة عمل المؤسسات وتفاعل الأفراد. يشمل ذلك تبني الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة، والحوسبة السحابية.

لهذا التحول آثار إيجابية مثل تحسين الكفاءة، تسريع الخدمات، وزيادة الإنتاجية. لكنه يحمل أيضًا سلبيات كالفجوة الرقمية، مخاطر الأمن السيبراني، وانخفاض فرص العمل التقليدية.

في الوطن العربي، أثر التحول الرقمي على أنماط العلاقات الاجتماعية؛ حيث عزز التواصل عبر المنصات الرقمية، لكنه قلل التفاعل المباشر، مما أثر على الترابط الأسري والاجتماعي. كما ساهم في انتشار المعلومات، لكنه زاد من التحديات مثل العزلة وانعدام الخصوصية.

باختصار، التحول الرقمي ضرورة عصرية، لكنه يتطلب موازنة بين فوائده وتحدياته للحفاظ على تماسك المجتمع.

الكلمات المفتاحية: تحول الرقمي، الآثار السلبية والإيجابية للتحول الرقمي، أنماط العلاقات الاجتماعية

Abstract: Digital transformation is the process of using digital technologies to develop services and operations, changing how institutions function and individuals interact. It includes adopting artificial intelligence, big data, and cloud computing.

This transformation has positive effects, such as improved efficiency, faster services, and increased productivity. However, it also has negatives, including the digital divide, cybersecurity risks, and reduced traditional job opportunities.

In the Arab world, digital transformation has influenced social relationship patterns. While it has enhanced communication through digital platforms, it has reduced face-to-face interaction, affecting family and social bonds. It has also facilitated information dissemination but increased challenges like isolation and privacy concerns.

In short, digital transformation is a modern necessity, but it requires balancing its benefits and challenges to maintain societal cohesion.

Keywords: Digital transformation, Positive and negative effects of digital transformation, Types of social relations

I- تمهيد :

شهد العالم خلال العقود الأخيرة ثورة معلوماتية غيرت شكل الحياة الإنسانية على نحو جذري، وأعادت صياغة المفاهيم التقليدية للزمان والمكان، وأحدثت تحولاً واسع النطاق في بنية المجتمعات والأنماط السلوكية للأفراد. هذا التحول، المعروف بالتحول الرقمي، تجاوز حدود التطوير التقني ليغدو عملية اجتماعية وثقافية شاملة تعيد تشكيل أسس الحياة اليومية، وتفرض أنماطاً جديدة من التفاعل والتواصل والتنظيم الاجتماعي. ويُقصد بالتحول الرقمي الانتقال من النظم التقليدية إلى الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا الرقمية في مختلف مناحي الحياة، مثل التواصل، والعمل، والتعليم، والتسوق، والترفيه، وإدارة العلاقات الاجتماعية.

وفي هذا السياق، لم يكن الوطن العربي بمنأى عن هذه التحولات، بل أصبح جزءاً من هذا المشهد العالمي المتغير. فقد عرف العالم العربي خلال السنوات الأخيرة توسعاً كبيراً في استخدام الإنترنت، وانتشاراً واسعاً لمنصات التواصل الاجتماعي، وزيادة ملحوظة في نسب استخدام الهواتف الذكية والتطبيقات الرقمية. وقد تسارعت هذه الظاهرة بفعل عوامل عديدة، أبرزها الطفرة الديموغرافية الشابة، والانفتاح التكنولوجي، والحاجة إلى تجاوز الحواجز التقليدية أمام التعبير والتواصل، فضلاً عن الظروف السياسية والاجتماعية التي دفعت بالكثير من المجتمعات العربية إلى الاعتماد أكثر على الوسائل الرقمية في التفاعل اليومي.

غير أن هذا التحول لا يمكن فهمه فقط من زاوية التقدم التقني أو تسهيل الحياة، بل ينبغي النظر إليه بوصفه عملية لها تبعات عميقة على البنية الاجتماعية والثقافية. فالتكنولوجيا، رغم ما تحملها من وعود بالانفتاح والربط بين الأفراد، قد تؤدي إلى تفكيك الروابط التقليدية، وتغيير طبيعة العلاقات الاجتماعية، وربما إضعاف حس الانتماء والهوية الجماعية، خاصة في المجتمعات التي لا تزال تشهد صراعاً بين القيم التقليدية والمستجدات الرقمية.

لقد أصبح من الضروري اليوم التوقف عند سؤال محوري: **كيف أثر التحول الرقمي على أنماط العلاقات الاجتماعية في الوطن العربي؟** وهل أدى إلى تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز فرص التواصل، أم أسهم في تآكل العلاقات التقليدية ونشر الفردانية والعزلة الاجتماعية؟ وكيف تتفاعل الأسر، والمجتمعات المحلية، والشباب، مع هذه التحولات؟ وما هي ملامح التغير التي طرأت على مفاهيم مثل الصداقة، والأسرة، والتضامن، والانتماء المجتمعي في ظل هذا الواقع الرقمي؟

وانطلاقاً من هذه الإشكاليات، يسعى هذا المقال إلى تقديم مقارنة تحليلية نقدية لأثر التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية في المجتمعات العربية، من خلال تحقيق جملة من الأهداف:

1. رصد ملامح التحول الرقمي في السياق العربي، من حيث أدواته وانتشاره وآلياته المؤثرة في الواقع الاجتماعي.
2. تحليل التحولات النوعية التي طرأت على العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات الأسرية، والعلاقات بين الأصدقاء، وأنماط التفاعل في الفضاء العام.
3. مناقشة التحديات والمخاطر الناجمة عن التحول الرقمي، مثل تراجع التفاعل الإنساني المباشر، وزيادة الشعور بالعزلة، وتشكل هويات رقمية هشة أو متشظية.

4. استكشاف الفرص التي تقدمها البيئة الرقمية لتعزيز الروابط الاجتماعية، خصوصًا في ظل التباعد الجغرافي، والأزمات الاجتماعية والسياسية التي تشهدها بعض الدول العربية.

5. اقتراح توجهات عملية ونظرية للتعامل مع آثار التحول الرقمي، بشكل يوازن بين مواكبة الحداثة التقنية والحفاظ على التماسك الاجتماعي، والهوية الثقافية.

وللوصول لهذه الاهداف قمنا بتقسيم هذه الورقة الى ثلاث نقاط اساسية وهي:

اولا: ماهية التحول الرقمي

ثانيا: الآثار السلبية والإيجابية للتحول الرقمي

ثالثا: تأثير التحول الرقمي على أنماط العلاقات الاجتماعية في الوطن العربي

اولا: ماهية التحول الرقمي

1- مفهوم التحول الرقمي

إن هذه التقنية تعني إمكانية تكيف الشركات والمؤسسات الحكومية واستجابتها مع التغيرات التكنولوجية السريعة وذلك بتغيير نماذج أعمالها وعملياتها، من أجل المحافظة على استمرارها في دائرة المنافسة، خاصة الشركات التجارية والخاصة لاستقطاب قاعدة أكبر من الزبائن، على عكس المؤسسات الحكومية التي تكون فيها المواطن مجبرا لتعامل معها، إلا أن التحول الرقمي في القطاع الحكومي مهم. وفي هذا الصدد نشير إلى مختلف التعريفات التي وردت عن بعض الباحثين والكتاب حول التحول الرقمي وذلك على النحو الآتي:

❖ التحول الرقمي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني حيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين: الرقمنة بشكل صورة و الرقمنة بشكل نص، أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص للتعرف على الحروف . (حافظ، 2008، صفحة 23)

من خلال التعريف السابق يمكن القول أن **التحول الرقمي** هو عملية تحويل الوثائق والعمليات التقليدية إلى صيغة إلكترونية أو رقمية. يتضمن ذلك استخدام التكنولوجيا الرقمية والحوسبة لتحسين الكفاءة وتسهيل الوصول² بالنسبة لعملية التوثيق الإلكتروني، يمكن إدخال التحويلات والتعديلات على الوثائق الرقمية بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص للتعرف على الحروف، حيث يستخدم تقنيات التعرف الضوئي على الحروف (OCR) لتحويل النص الموجود في الوثيقة المسوحة ضوئيا إلى نص قابل للتعديل. يمكن للمستخدم أن يقوم بإجراء التعديلات والتحويلات المطلوبة بسهولة في النص الناتج. أما بالنسبة للرقمنة بشكل صورة، يتم تصوير الوثيقة أو المستند باستخدام ماسح ضوئي لتحويله إلى صورة رقمية. يمكن تخزين هذه الصورة والوصول إليها بواسطة الحواسيب والأجهزة الإلكترونية. ومع ذلك، يصعب إجراء التعديلات على الوثائق المصورة مباشرة، وعادة ما يتم تحويلها إلى نص قابل للتعديل باستخدام تقنيات (OCR) لإمكانية التعديل عليها.

❖ يعرف التحول الرقمي بأنه عملية انتقال القطاعات الحكومية أو الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيات الرقمية في ابتكار المنتجات والخدمات، وتوفير قنوات جديدة من العائدات التي تزيد من قيمة منتجاتها . (سالمي، 2022-2023، صفحة 3)

ما يمكن قوله هو أن التحول الرقمي يشير إلى عملية تحويل القطاعات الحكومية أو الشركات من نموذج عمل تقليدي إلى نموذج يستخدم التقنيات الرقمية لتطوير المنتجات والخدمات من خلال تقديم منتجات رقمية جديدة أو تعزيز المنتجات الحالية بمزايا رقمية تجذب المزيد من العملاء وتزيد من قيمتها. وتحسين العمليات الداخلية وتوفير قنوات جديدة للعائدات بهدف تعزيز الكفاءة والابتكار والتنافسية في المؤسسات، وتحسين تجربة العملاء وتلبية احتياجاتهم بشكل أفضل.

❖ التحول الرقمي هو عملية تحويل المواد المطبوعة لمواد شكل رقمي التي يستطيع الحاسب التعامل معه وذلك بتنظيمها بوحدة منفصلة من البيانات التي يطلق عليها Bytes وتخزينها على وسائط تخزين داخلية كالأقراص الصلبة، أو خارجية، أو إلتاحتها عبر شبكة الأنترنت (يس، 2015، صفحة 30).

من خلال هذا التعريف يمكن القول ان التحول الرقمي لا يقتصر فقط على تحويل المواد المطبوعة إلى صيغ رقمية. في الواقع، التحول الرقمي يشمل عملية أوسع وأعمق من ذلك. من خلال توسيع الاستخدامات الرقمية، تحويل البيانات إلى صيغ رقمية، تخزين البيانات والوصول إليها، الاستفادة من البيانات والتحليل، توسيع القدرات والابتكار. باختصار، التحول الرقمي يعني استخدام التكنولوجيا الرقمية وتحويل العمليات والبيانات إلى صيغ رقمية وتخزينها والاستفادة منها لتمكين الابتكار وتحقيق التنمية والتحسين في العديد من المجالات الحكومية والشركات.

2-أهمية التحول الرقمي: للتحول الرقمي فوائد عديدة ومتنوعة تعود على الأفراد وعلى القطاعات فهو : (خوثره، 2021،

صفحة 110)

- يوفر التكلفة والجهد بشكل كبير ويحسن الكفاءة التشغيلية وينظمها؛
- يعمل على تحسين جودتها وتبسيط الإجراءات للحصول على الخدمات المقدمة للجمهور؛
- صنع فرص لتقديم خدمات مبتكرة وإبداعية بعيدا عن الطرق التقليدية في تقديم الخدمات؛
- يساعد الشركات والمؤسسات الحكومية على التوسع والوصول إلى أبعد الحدود؛
- تسريع طريقة العمل اليومية وزيادة جودة، وكفاءة سير العمل؛
- سهولة وسرعة ومرونة تطبيق الخدمات الجديدة؛
- رفع مستويات الشفافية والحوكمة مما يؤدي إلى تقليل الأخطار والإنفاق معا؛
- زيادة الإنتاجية وتحسين المنتجات بتحقيق استمرارية الأعمال والخدمات؛
- إمكانية الاستفادة من التقنيات الحديثة لتطوير الأداء والتنبؤ والتخطيط للمستقبل؛
- تحسين جودة الخدمات المقدمة للمستفيد؛

3-خصائص التحول الرقمي:

من أهم خصائص التحول الرقمي ما يلي : (الرحمان، 2020، صفحة 6)

- ✓ القدرة على التكيف (adaptability) : مع بيئة الأعمال التي تتسم بسرعة التغيير والتنوع.
- ✓ التميز (excellent): حيث تمتلك جميع مقومات التفرد اللازمة للقدرة التنافسية.
- ✓ التقنية العالية: حيث تتزود بتقنية معلوماتية عالمية التصنيف.
- ✓ عابرة للحدود: حيث تطرح خدماتها بشكل تكاملي يمكن أن تستفيد منه.
- ✓ وجود بناء تنظيمي شبكي: سبب طبيعة عملها وارتباطها خارجيا، ومحليا وعالميا.

✓ تحقيق مبدأ الشفافية والنزاهة: نتيجة لوضوح الأدوار والمسؤوليات والأهداف، واتخاذ العديد من القرارات يوميا دون اعتماد التسلسل الهرمي التقليدي.

✓ كما يتضح أن التحول الرقمي يتيح لها الاستفادة من تقنيات المعلومات والمنافسة، ويجعلها تتجه نحو العالمية لتكون عابرة للحدود، دون أن تقيد ظروف زمنية أو جغرافية أو حدود تنظيمية، ومن ثم تتاح من خلالها الكثير من الممارسات والأنشطة والمهام الرقمية، والعديد من العمليات التنظيمية دون الارتباط بمكان أو زمان محددين.

4- تقنيات التحول الرقمي:

من أجل أن يحقق التحول الرقمي مزايا تطبيقه، ينبغي أن يتم استخدام تقنياته بأفضل وسيلة ممكنة ومن بين هذه التقنيات نذكر:

✓ **البيانات الضخمة:** هي أنماط البيانات التي تتخطى قدرات أنظمة ومستودعات وقواعد البيانات التقليدية الراهنة على تخزينها وإدارتها وإجراء مختلف العمليات عليها بفاعلية وكفاءة. (الهيلالي، 2021، صفحة 199)

2) **انترنت الأشياء IoT:** تشير انترنت الأشياء إلى عملية أي شيء بالإنترنت من خلال مجموعة من البروتوكولات الخاصة، وهي شبكة من الأشياء المادية، ولا يمكن اعتبار IoT شبكة من أجهزة الكمبيوتر فقط، ولكن إلى شبكة من الأجهزة بمختلف جميع الأنواع والأحجام مثل الهواتف الذكية والأجهزة المنزلية والكاميرات والأنظمة الصناعية، الحيوانات، الإنسان، المباني، كل شيء متصل على أساس البروتوكولات المنصوص عليها من أجل تحقيق إعادة تنظيم مختلف الاتصالات والعلاقات بطريقة ذكية. (داسي، 2020، صفحة 524)

✓ **لواقع المعزز:** هي عبارة عن تقنية نقل المشاهد بعرض ثنائي أو ثلاثي الأبعاد في المحيط المستخدم، حيث يتم دمج هذه المشاهد أمامه، لخلق واقع عرض مركب. وتتيح هذه التقنية أيضا مجموعة من الخيارات التعليمية كمحاكاة عمليات معقدة كالعمليات الجراحية أو القيام بتشريح جسم الإنسان بالنسبة لطلبة الطب مثلا. (الحسين، صفحة 256)

✓ **الذكاء الاصطناعي:** عرفه michael haenlei و andreas kaplan بأنه قدرة نظام معين على تحليل بيانات خارجية واستنباط قواعد معرفية جديدة منها، وتكيف هذه القواعد واستخدامها لتحقيق أهداف ومهام جديدة، يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي إذن لصفته سلوكا وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها من أهم هذه الخصائص القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم ترمج في الآلة ولكن هذا المصطلح يبقى جدليا لعدم إيجاد تعريف محدد للذكاء.

✓ **الحوسبة السحابية:** تعد شكل من أشكال التحول الرقمي، الذي يقوم بتحسين تنفيذ الأعمال، وبالتالي تؤثر على الأعمال بشكل إيجابي ومن أهم ما يميزها تقليل تكلفة البنية التحتية وتقليل الاعتماد على مهاراتهم الأفراد والموارد البشرية. (البوسني، د، ت، صفحة 635)

✓ **الحوسبة المعرفية:** تم استخدام مصطلح الحوسبة المعرفية للإشارة إلى أجهزة أو برامج جديدة تحاكي عمل الدماغ البشري وتساعد على تحسين قدرة الإنسان على اتخاذ القرار (الشاهر، 2021، صفحة 19).

✓ **الطباعة ثلاثية الأبعاد:** ظهرت الطباعة ثلاثية الأبعاد قبل 40 عاما على شكل أفكار وأبحاث، وتعد إحدى تقنيات التصنيع المتطورة، حيث يتم تصميم الشكل المراد طباعته عبر أجهزة الحاسوب، ويقسم إلى طبقات متتالية صغيرة، ومن ثم إرساله إلى الطباعة.

وتعتمد هذه التقنية على بناء نماذج أولية للمجسمات المراد تنفيذها، مع إمكانية التعديل عليها قبل تنفيذ المشروع، مما يوفر الكثير من الجهد والإنفاق المالي، وتتعدد استخداماتها لتشمل العديد من القطاعات، أهمها التعليم، حيث تساهم في تسهيل العملية التعليمية

✓ **الأمن السيبراني:** يعتبر الفضاء السيبراني الوطني بيئة عصرية تتطلب حماية ممنهجة وشاملة على المستوى الدولي والمحلي والقطاعي. وعليه فإن حماية الأصول المعلوماتية من الوصول غير المصرح به والاستخدام غير المشروع يعد أمراً بالغ الأهمية لضمان أمن تلك الأصول. (والريادة، 2021، صفحة 12)

ثانياً: الآثار السلبية والإيجابية للتحول الرقمي

1- الآثار السلبية للتحول الرقمي:

✓ **العزلة الاجتماعية وضعف الروابط الإنسانية:** مع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية في التواصل بين الأفراد، بدأت مظاهر العزلة الاجتماعية تفرض نفسها تدريجياً على بنية العلاقات الإنسانية في المجتمعات العربية. فقد أدى التحول من التفاعل الواجهي إلى التفاعل عبر الوسائط الرقمية إلى تراجع كبير في نوعية العلاقات الإنسانية وجودتها، حيث أصبحت العلاقات تتم بشكل سطحي، بعيداً عن التفاعل العاطفي والمباشر الذي يميز العلاقات الإنسانية الطبيعية. وحسب الغامدي: "يؤدي الاعتماد المفرط على التواصل الرقمي إلى انخفاض التفاعل المباشر بين الأفراد، مما يزيد من الشعور بالوحدة". (الغامدي، 2020، الصفحات 33-37) حيث في هذه الدراسة يشير إلى أن هذا الاعتماد المفرط على وسائل الاتصال الرقمي يؤدي إلى تقليص فرص اللقاءات الحقيقية، ويعزز مشاعر الوحدة والعزلة، لا سيما لدى فئة الشباب التي تمضي معظم وقتها في بيئات رقمية مغلقة. كما أن هذا النمط الجديد من التفاعل يؤثر سلباً على الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد، ويضعف الروابط الأسرية والمجتمعية التي كانت قائمة على التفاعل الحي والدعم المتبادل. من هنا، تظهر خطورة التحول الرقمي في كونه لا يقتصر على تسهيل الحياة، بل قد يساهم في تفكيك النسيج الاجتماعي إن لم يُقَابَل بتوازن بين العالمين الرقمي والواقعي

✓ **الفجوة الرقمية وزيادة التفاوت الاجتماعي:** تمثل الفجوة الرقمية واحدة من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات العربية في خضم التحول الرقمي العالمي، حيث يُلاحظ تفاوت كبير في إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا بين الفئات الاجتماعية المختلفة، لا سيما بين سكان المدن والمناطق الريفية، وبين الأثرياء والفقراء، وبين الرجال والنساء في بعض السياقات. هذا التفاوت لا يعكس فقط اختلافاً في مستوى الولوج إلى الإنترنت أو امتلاك الأجهزة الذكية، بل يمتد ليشمل فرص التعليم والعمل والمشاركة المدنية. وفقاً للعيسى: "تعاين المجتمعات العربية من تفاوت كبير في الوصول إلى التكنولوجيا، مما يعزز التهميش الاقتصادي" (العيسى، 2018، الصفحات 62-68)، فإن الفجوة الرقمية أصبحت عاملاً رئيسياً في تعميق الفوارق الاقتصادية والاجتماعية، إذ يُجرم الأفراد غير المتصلين من الاستفادة من الخدمات الرقمية الحديثة، مثل التعليم الإلكتروني، والرعاية الصحية عن بُعد، والتوظيف عبر الإنترنت. وبالتالي، يتحول التحول الرقمي من فرصة لتحقيق العدالة إلى أداة لتكريس التهميش والإقصاء، ما لم تُتخذ سياسات شاملة تهدف إلى توفير البنية التحتية الرقمية للجميع، وتدريب الأفراد على الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا. فسد الفجوة الرقمية لم يعد رفاهية، بل ضرورة تنموية وإنسانية ملحة لضمان المساواة الاجتماعية.

✓ **انتهاك الخصوصية والمراقبة الرقمية:** في ظل ازدياد الاعتماد على المنصات الرقمية في الحياة اليومية، بدأت تظهر تحديات خطيرة تتعلق بالخصوصية وحماية البيانات الشخصية، خاصة في ظل غياب تشريعات صارمة تنظم هذا المجال في عدد من الدول العربية. فقد أصبحت البيانات الشخصية سلعة تُستغل لأغراض تجارية، وأحياناً أمنية، دون موافقة صريحة من أصحابها. وتوضح الخليلي: "ان الحكومات والشركات تساهم في جمع البيانات الشخصية دون ضوابط كافية في بعض البلدان العربية" (الخليلي، 2021، الصفحات 89-94) اي أن بعض الحكومات والشركات العربية تجمع وتخزن البيانات الشخصية لمستخدمي الإنترنت دون وضع ضوابط واضحة وشفافة، مما يفتح الباب أمام ممارسات رقابية قد تنتهك الحقوق الأساسية للأفراد، مثل حرية التعبير والحق في الخصوصية. إن هذا الواقع يخلق بيئة من انعدام الثقة بين المواطن والمؤسسات، ويعرض المستخدمين لمخاطر أمنية وأخلاقية متزايدة، خاصة مع تطور أدوات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات. في ظل هذه المعطيات، يُصبح من الضروري إرساء منظومة قانونية متكاملة لحماية الخصوصية الرقمية، وتنقيف الجمهور حول كيفية الحفاظ على بياناتهم الشخصية، وتطوير ثقافة رقمية قائمة على الشفافية والمساءلة.

✓ **البطالة الهيكلية وتغير طبيعة العمل:** يُعد التحول الرقمي، بما يتضمنه من تطور في تقنيات الذكاء الاصطناعي والأتمتة، من العوامل التي تعيد رسم خريطة سوق العمل عالمياً، ولا تُستثنى المجتمعات العربية من هذا التغيير. فقد بدأت وظائف تقليدية، خاصة في القطاع الحكومي الذي لطالما كان موئلاً للعمالة في العالم العربي، في التآكل تدريجياً نتيجة إدخال الأنظمة المؤتمتة، والبرمجيات التي تقوم بمهام كانت تتطلب تدخلاً بشرياً. يشير الزعبي في دراسته الى: "ان الأتمتة والذكاء الاصطناعي يهدد الوظائف التليدية في الدول العربية خاصة في القطاع الحكومي" (الزعبي، 2019، الصفحات 110-115) حيث أن هذا التحول يُفضي إلى ما يُعرف بالبطالة الهيكلية، حيث لا يعود الطلب قائماً على المهارات التقليدية التي يمتلكها جزء كبير من القوى العاملة، بل يصبح السوق في حاجة إلى كفاءات جديدة في مجالات البرمجة، وتحليل البيانات، والذكاء الاصطناعي. وتُعد هذه النقطة مفصلية في تاريخ الاقتصاد العربي، إذ تفرض تحدياً مزدوجاً: ضرورة إعادة تأهيل القوى العاملة، وتغيير مناهج التعليم لتواكب التحولات القادمة. إن عدم الاستجابة لهذه التغيرات قد يؤدي إلى أزمات اجتماعية واقتصادية حادة، في ظل تزايد معدلات البطالة بين الشباب، وغياب البدائل الاقتصادية المستدامة.

✓ **التأثير السلبي على الصحة النفسية:** من بين الآثار العميقة التي يخلّفها التحول الرقمي على المجتمعات العربية، يبرز التأثير السلبي على الصحة النفسية، خاصة في فئة الشباب. فالإفراط في استخدام الإنترنت، والانغماس في شبكات التواصل الاجتماعي، وقضاء ساعات طويلة أمام الشاشات، أدت إلى ارتفاع مقلق في معدلات القلق والاكتئاب والعزلة النفسية. كما توضح الرفاعي: "يعاني الشباب العربي من ادمان الانترنت وارتفاع معدلات القلق والاكتئاب بسبب الاستخدام المفرط للشاشات" (الرفاعي، 2022، الصفحات 45-50) وهذا في دراستها توضح أن هناك علاقة وثيقة بين استخدام الإنترنت المفرط ومشكلات النوم، واضطرابات المزاج، والتوتر المستمر، خاصة مع هيمنة ثقافة المقارنة السطحية على وسائل التواصل، حيث تُعرض حياة الآخرين بطريقة مثالية قد تشعر المستخدم بالنقص أو الفشل. كما أن هذا النمط من الاستخدام يقلل من جودة العلاقات الواقعية، ويؤدي إلى ضعف في مهارات التواصل الاجتماعي. إن الإشكالية لا تكمن في التقنية بحد ذاتها، بل في طريقة استخدامها والوقت المستغرق فيها. ولهذا، يصبح من الضروري وضع استراتيجيات وطنية تتضمن حملات توعية، ومناهج تعليمية تُدرّس الصحة النفسية الرقمية، إضافة إلى خدمات دعم نفسي مخصصة للتعامل مع إدمان الشاشات.

✓ **تآكل الهوية الثقافية والقيم التقليدية:** يشكل المحتوى الرقمي الذي يُستهلك يوميًا عبر المنصات الاجتماعية والإعلامية نافذة واسعة على العالم، إلا أن هذه النافذة قد تتحول إلى مصدر لتآكل الهوية الثقافية لدى الأجيال الجديدة، إذا لم تقتزن بوعي نقدي وفهم عميق للخصوصية الثقافية. يرى الحسيني: "إن التعرض المكثف للمحتوى الغربي عبر المنصات الرقمية يؤدي إلى تغيير القيم الاجتماعية لدى الأجيال الجديدة" (الحسيني، 2017، الصفحات 75-80) أي أن التعرض المكثف والمتواصل للمحتوى الغربي، خاصة فيما يتعلق بأنماط الحياة، والأزياء، واللغة، والعلاقات الاجتماعية، أدى إلى تغيرات تدريجية في القيم والسلوكيات لدى الشباب العربي. وقد أصبحت الهوية الثقافية مهددة بالذوبان في سياق ثقافة استهلاكية عابرة للقارات، تروج لقيم الفردانية والحرية المطلقة بعيدًا عن السياقات الاجتماعية المحلية. إن غياب محتوى عربي رقمي منافس، وعدم وجود دعم كافٍ للإنتاج الثقافي المحلي، يزيد من صعوبة الحفاظ على الخصوصية الثقافية. لذلك، من الضروري أن تلعب المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية دورًا محوريًا في حماية الهوية، من خلال إنتاج محتوى جذاب يعكس القيم والتقاليد المحلية، مع الانفتاح الواعي على العالم.

2- الآثار الإيجابية للتحول الرقمي

✓ **تعزيز التماسك الاجتماعي والتواصل المجتمعي:** تشير د. علياء إبراهيم في كتابها "المجتمع الرقمي: التحولات الاجتماعية في عصر التكنولوجيا" إلى أن وسائل التواصل الرقمي ساهمت في خلق شبكات اجتماعية جديدة، خصوصًا في أوساط المجتمعات المهمشة، ما أدى إلى تراجع العزلة الجغرافية والثقافية التي لطالما كانت عائقًا أمام اندماج هذه الفئات. هذه الملاحظة تفتح بابًا واسعًا للتأمل في الدور البنوي الذي تلعبه التكنولوجيا الرقمية في إعادة توزيع رأس المال الاجتماعي، خاصة حينما تصبح الشبكات الرقمية وسيلة للتواصل والتضامن لا تحدها الجغرافيا ولا تقيدتها البنى التقليدية للسلطة الاجتماعية. (علياء، 2021، صفحة 78) في هذا السياق، لم تعد مفاهيم "القراءة" أو "الجوار" مشروطة بالتجاور المكاني، بل بات التفاعل الرقمي يصوغ نوعًا جديدًا من "الجيرة الافتراضية" أو ما يمكن تسميته بـ"الجماعات الرقمية المتخيلة"، حيث تشكل علاقات الثقة والانتماء من خلال التفاعل المستمر في الفضاء السيبراني، وليس من خلال التعايش الفيزيائي فحسب. وقد تمثل هذه الشبكات الجديدة رديفًا داعمًا للمجتمعات التي تعاني من انقسامات إثنية أو طبقية أو دينية، فتكون التكنولوجيا بذلك أداة راب للصدوع الاجتماعية، لا مجرد وسيط للترفيه أو المعلومات. ومع ذلك، لا يخلو هذا التماسك الرقمي من تعقيدات. فبينما تتيح التكنولوجيا بناء مجتمعات تواصلية جديدة، فإنها في المقابل قد تسهم في خلق "فقاعات اجتماعية" تعزز من العزل الثقافي داخل المجموعات نفسها، وتؤدي إلى الاستقطاب الرقمي بدلًا من التفاعل المتعدد. من هنا تبرز الحاجة إلى مقارنة شاملة لاستخدام وسائل التواصل كأداة لبناء التماسك، وليس فقط كوسيلة للربط العابر.

✓ **إعادة تشكيل الهوية والانتماء في العصر الرقمي:** في دراسته "الهوية الافتراضية: التحول الرقمي وتأثيره على البناء الاجتماعي"، يسلط د. حسن عبد المنعم الضوء على التحول العميق الذي أحدثه الفضاء الرقمي في تعريف الهوية، خاصة لدى فئة الشباب. فالتحول الرقمي، حسب عبد المنعم، لم يكتف بإعادة صياغة أطر التعبير عن الذات، بل تجاوز ذلك إلى تمكين الأفراد من تجاوز البنى التقليدية للهوية التي كانت قائمة على معايير محددة كالعرق، الدين، الطبقة الاجتماعية، أو حتى النوع الاجتماعي. (المنعم، 2019، صفحة 112) لقد أصبح بالإمكان بناء هويات "مرنة"، قابلة للتعديل والتكيف حسب السياق الرقمي، حيث يمكن للفرد أن يعبر عن جانب معين من شخصيته في منصة معينة، ويبرز جوانب أخرى في سياقات رقمية مغايرة. هذا ما يصفه بعض علماء الاجتماع الرقمي بـ"الهوية السائلة" أو "الهويات المتعددة"، وهي ظاهرة تعكس

الانفصال التدريجي بين هوية الفرد الواقعية وتلك التي يصوغها رقمياً. لكن هذه المرونة، وإن كانت تمنح مساحة أوسع للتعبير عن الذات والتمرد على القوالب الاجتماعية الجامدة، فهي تطرح تحديات لا تقل أهمية، مثل مسألة "المصادقية الرقمية"، و"الاغتراب الرمزي"، حيث قد يعيش الأفراد في عالمين متوازيين: عالم الواقع الاجتماعي بقواعده وضغوطه، وعالم رقمي يتيح لهم إظهار نسخ محسنة أو بديلة من ذواتهم. وهذا التفاوت قد يؤدي إلى تفاقم مشاعر القلق والتشويش الهوياتي، لا سيما عند فئة المراهقين والشباب. في المقابل، قد تمثل الهوية الرقمية فرصة جديدة للفئات المقموعة للتعبير عن ذاتها وتحدي صور التمييز التي تفرضها البنى الاجتماعية التقليدية. النساء، المثليون، الأقليات الإثنية، وغيرهم وجدوا في الإنترنت منصة لتجريب أشكال بديلة من الانتماء والتمثيل. وهكذا يصبح الفضاء الرقمي ميداناً للصراع الرمزي حول "من نحن؟" و"كيف نريد أن نرى؟".

✓ **تمكين الحركات الاجتماعية والنشاط السياسي:** في كتابه "التكنولوجيا والثورة: كيف غيّر التحول الرقمي النضال الاجتماعي؟"، يبيّن مانويل كاستلز أن الشبكات الرقمية لم تعد مجرد أدوات تواصل، بل تحوّلت إلى "بنية تحتية للنضال السياسي"، كما تجلّى في أحداث الربيع العربي. الإنترنت، بحسب كاستلز، لم تكن فقط وسيلة لنشر المعلومات بل فضاءً بديلاً للتنظيم والتعبئة، يحرر الحركات الاجتماعية من قبضة الإعلام الرسمي والرقابة الحكومية، ويمنحها القدرة على خلق سردياتها المستقلة. (كاستلز، 2015: الترجمة العربية: 2018، صفحة 203) لقد أتاح هذا التحول نمطاً جديداً من الحراك السياسي يُعرف بـ"الاحتجاج الشبكي (Networked Protest)"، يتميز بسرعة الانتشار، وضعف المركزية، والاعتماد على المحتوى الجماهيري في بث وتوثيق الأحداث. لكن قوة هذا النمط تكمن في هشاشته: فهو يعتمد على لحظات الشحن العاطفي الجمعي، وقد يفقد لآليات التنسيق الطويل المدى والبناء السياسي المستدام. ومع أن الشبكات الرقمية مكّنت من توسيع المشاركة السياسية، لا سيما لفئات لطالما تم تهميشها في المجال العام كالشباب والنساء، فإنها بالمقابل فتحت الباب أمام أشكال جديدة من الرقابة والتحكم، مثل الرقابة الخوارزمية أو الحروب السيبرانية. وهكذا فإن التقنية التي توفّر أدوات للتحرر، قد تتحوّل في غياب الحوكمة الرشيدة إلى أدوات للاختراق والتلاعب. لذا لا يمكن فهم الحركات الاجتماعية الرقمية بمعزل عن السياق السياسي والاقتصادي الأوسع. فبينما تعطي التكنولوجيا صوتاً جديداً للجماهير، إلا أن تأثير هذا الصوت مرهون بقدرة الحركات على تحويل الزخم الرقمي إلى تغيير ملموس في السياسات والمؤسسات.

✓ **تحسين الوصول إلى المعرفة والتعليم المجتمعي:** توضح د. سميرة خليل في بحثها "التعليم الرقمي والفجوة الاجتماعية" كيف أن التحول الرقمي في مجال التعليم لم يكن مجرد تطور تقني، بل كان تدخلاً بنيوياً في علاقة المجتمعات المحرومة بالمعرفة. التعليم الإلكتروني، لا سيما خلال وبعد جائحة كوفيد-19، أثبت قدرة غير مسبقة على تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية، ما أتاح لفئات ظلت لعقود على هامش العملية التعليمية، مثل النساء في البيئات المحافظة أو الأطفال في المناطق الريفية، الوصول إلى موارد تعليمية كانت حكرًا على الحضر أو الطبقات الوسطى والعليا. (سميرة، 2020، صفحة 56) هذا التغيير أحدث طفرة في مفهوم "الحق في التعليم"، حيث لم يعد هذا الحق مرهوناً بالمؤسسة المدرسية أو الجامعة التقليدية، بل أصبح ممكنًا عبر جهاز لوحي واتصال بالإنترنت. ولكن في المقابل، فإن هذا التحول كشف أيضًا عن وجود فجوة رقمية عميقة بين الفئات القادرة على استخدام هذه الوسائل، وتلك التي تفتقر إلى البنية التحتية أو الوعي الرقمي. أضف إلى ذلك أن التعليم الرقمي ليس محايدًا بالضرورة، بل تحكمه اعتبارات اقتصادية وثقافية قد تُعيد إنتاج التفاوتات بدلاً من معالجتها. فالتحدي التعليمي الرقمي في كثير من الأحيان يعكس تصورات المركز (الغرب، المدينة، الذكور) وقد يغفل السياقات المحلية، ما يتطلب إعادة تفكير في سياسات إنتاج المحتوى الرقمي وتوزيعه. في المحصلة، يمثل التعليم الرقمي أداة ثورية لتحسين المساواة، لكنه يظل

مرهوناً بمدى قدرتنا على دمجها ضمن سياسات تعليمية عادلة وشاملة تضع في اعتبارها ليس فقط الوصول، بل أيضاً الجودة والتمثيل الثقافي.

✓ **تغيير أنماط العمل وعلاقات القوة في المجتمع:** في كتابه "الرأسمالية الرقمية: علم اجتماع الاقتصاد الجديد"، يناقش نيك سيرنيك تحولات جذرية في سوق العمل ترتبط بصعود ما يُعرف بـ "اقتصاد المنصات" أو "اقتصاد المهام (Gig Economy)". هذه الأنماط الجديدة من التشغيل التي تعتمد على منصات وسيطة، مثل Uber و Amazon Mechanical Turk و Fiverr، قلبت التوازنات التقليدية بين العامل وصاحب العمل. لم يعد العامل مرتبطاً بعقد دائم أو مؤسسة، بل أصبح "مستقلاً" بالاسم، لكنه عملياً خاضع لخوارزميات التقييم والتصنيف التي تفرضها الشركات المالكة للمنصات. (نيك، 2017: الترجمة العربية: 2020، صفحة 134) يعني هذا أن علاقات العمل لم تختفِ، بل أُعيد تعريفها ضمن قواعد السوق الرقمية: العامل يبيع وقته ومهارته على شكل مهام متفرقة، غالباً دون تأمين اجتماعي أو استقرار وظيفي، ما يعيد إنتاج الهشاشة الاقتصادية بطريقة معاصرة. ورغم أن هذا النموذج يقدم حرية نسبية ويخلق فرصاً جديدة، خاصة للشباب والمهمشين، فإنه في المقابل يُعيد تركز القوة بيد الشركات التي تملك البيانات وتتحكم بالوصول إلى السوق. ويرى سيرنيك أن هذه التغيرات لا تقتصر على البنية الاقتصادية فحسب، بل تمتد إلى تشكيل الوعي الطبقي والسياسي للعاملين الجدد. فالعامل الرقمي لا يرى نفسه ضمن جماعة طبقية واضحة، بل كـ "ريادي ذاتي"، ما يقلص من احتمالات التنظيم النقابي أو الاحتجاج المنظم. وهكذا، فإن الرأسمالية الرقمية لا تُضعف فقط العلاقات الاجتماعية التقليدية، بل تعيد تشكيل الذات العاملة في صورتها النيوليبرالية.

ثالثاً: تأثير التحول الرقمي على أنماط العلاقات داخل المجتمع العربي

يشهد المجتمع العربي في العقدين الأخيرين تغيرات جذرية في بنيته الاجتماعية نتيجة للتحول الرقمي المتسارع، والذي فرض نمطاً جديداً من العلاقات الاجتماعية تجاوز الحدود التقليدية للتفاعل بين الأفراد. فقد أصبحت الوسائط الرقمية، وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي، أدوات أساسية في حياة الأفراد، توجه سلوكهم، وتعيد تشكيل علاقاتهم، وتؤثر على منظومة القيم الاجتماعية والثقافية التي طالما ارتكزت عليها المجتمعات العربية. وفي هذا السياق، لم يعد من الممكن الحديث عن العلاقات الاجتماعية بمنأى عن التقنية، إذ أصبح الفضاء الرقمي أحد أهم الساحات التي تُبنى فيها التفاعلات اليومية. ورغم ما تحمله هذه التحولات من فرص للتواصل والانفتاح، إلا أنها تنطوي أيضاً على تحديات خطيرة تهدد التماسك الأسري والاجتماعي، وتؤثر على فئات عمرية واجتماعية مختلفة بدرجات متفاوتة.

أحد أبرز التغيرات التي فرضها التحول الرقمي هو التغيير في أنماط التواصل الأسري والاجتماعي. إذ لم يعد أفراد الأسرة الواحدة يتبادلون الحديث وجهًا لوجه كما كان الحال في السابق، بل أصبح التواصل غالباً ما يتم عبر التطبيقات الذكية، حتى وهم متواجدون في نفس المكان. وقد أشار الجبالي (2021) في دراسته: "إلى أن هذا التحول في نمط التفاعل أدى إلى تراجع جودة العلاقات داخل الأسرة، وانخفاض فرص الحوار المباشر، مما أثر سلباً على التماسك الأسري. فمع أن استخدام الهواتف الذكية والتطبيقات قد يسهل الاتصال، إلا أنه غالباً ما يؤدي إلى تشتت الانتباه، وانغماس كل فرد في عالمه الرقمي، ما يعمق من مشاعر العزلة داخل الأسرة الواحدة. وتكمن خطورة هذا الواقع في أنه يمس الركيزة الأساسية للمجتمع، أي الأسرة، ويهدد بأزمة قيم وتواصل بين الأجيال" (الجبالي، 2021، الصفحات 78-82).

وفي امتداد لهذا التأثير، يظهر ضعف الروابط الاجتماعية التقليدية كمظهر آخر من مظاهر التحول الرقمي. فقد كان للمجالس واللقاءات الاجتماعية، سواء العائلية أو المجتمعية، دور محوري في تشكيل العلاقات الاجتماعية العربية، حيث كانت تتيح المجال للتفاعل الحي، وتداول الرأي، وتعزيز الشعور بالانتماء. إلا أن الخليفة (2019): "توضح أن هذه الروابط بدأت بالانحسار بفعل الإغراق في الوسائط الرقمية، حيث أصبحت اللقاءات تُستعاض عنها برسائل صوتية أو محادثات نصية تفتقر إلى التفاعل الوجداني الحقيقي. وتنبه الباحثة إلى أن هذا التحول لا يعني فقط انقراض مظاهر اجتماعية تقليدية، بل يُفضي إلى إضعاف الروابط القائمة على الثقة والدعم المتبادل، ما ينذر بمجتمع أقل تضامناً وأكثر انعزالاً" (الخليفة، 2019، الصفحات 45-50).

أما على صعيد العلاقات بين الأفراد، فقد برزت ظاهرة العلاقات الافتراضية كأحد التأثيرات العميقة للتحول الرقمي. فقد أصبح من الشائع أن تنشأ علاقات صداقة أو حتى ارتباط عاطفي عبر الإنترنت دون أي تفاعل مباشر. ويشير الزهراني (2020): "إلى أن هذه العلاقات قد توفر بديلاً سهلاً وسريعاً للتواصل، خصوصاً في صفوف الشباب، إلا أنها غالباً ما تكون سطحية وغير مستقرة. فغياب العناصر الحسية في التفاعل مثل نبرة الصوت، وتعبيرات الوجه، ولغة الجسد، يجعل من الصعب بناء علاقات متينة قائمة على الفهم العميق والثقة. إضافة إلى ذلك، فإن هذه العلاقات قد تخلق شعوراً زائفاً بالتقارب، بينما يعاني الأفراد في الواقع من الوحدة، مما يساهم في تعميق الاغتراب النفسي والاجتماعي" (الزهراني، 2020، الصفحات 112-117).

ومن بين التحولات البنوية التي طرأت على العلاقات الاجتماعية أيضاً، التراجع الملحوظ في دور الأعراف والتقاليد في تنظيم العلاقات. فقد كانت العادات والتقاليد تشكل مرجعية أساسية في تنظيم سلوك الأفراد وتحديد حدود العلاقة بين الجنسين، وبين الكبار والصغار، وبين طبقات المجتمع. إلا أن العراقي (2018): "يرى أن العولمة الرقمية ساهمت في تآكل هذه المرجعيات، إذ أصبح الشباب يستمدون مرجعياتهم من الثقافة الرقمية العالمية، لا من منظومتهم المحلية. ونتيجة لهذا، يحدث نوع من التداخل القيمي الذي يؤدي إلى صراع بين الأجيال، ويخلق فجوة في الفهم والسلوك بين من يتبنون النموذج التقليدي، ومن يسبرون خلف النموذج الرقمي المعولم. ولا شك أن هذا التغير يُضعف من سلطة الضوابط الاجتماعية المحلية، وي طرح تساؤلات حادة حول مستقبل الهوية الاجتماعية في العالم العربي" (العراقي، 2018، الصفحات 65-70).

من جهة أخرى، تتجلى آثار التحول الرقمي بشكل حاد على فئة كبار السن، الذين يُعانون من صعوبة التكيف مع الوسائط الرقمية الجديدة. وتشير القحطاني (2022): "إلى أن هذه الفئة، التي لطالما كانت محوراً في الحياة الاجتماعية، أصبحت مهمشة بفعل عدم قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية، مما زاد من عزلتها، وأضعف من روابطها مع الأجيال الجديدة. ويمكن التحدي هنا في أن الوسائل الحديثة أصبحت الوسيلة الأساسية للتواصل بين أفراد العائلة، وللوصول إلى الخدمات العامة، وهو ما يجعل كبار السن يشعرون بأنهم خارج هذا النظام الجديد. وهذا الوضع يفرض الحاجة إلى سياسات إدماج رقمي تراعي خصوصيات هذه الفئة، وتُعزز من قدرتهم على التفاعل مع المجتمع الرقمي دون أن يفقدوا هويتهم الاجتماعية" (القحطاني، 2022، الصفحات 90-95).

خاتمة

إن التحول الرقمي لم يعد مجرد خيار تقني أو رفاهية حديثة، بل أصبح واقعاً معيشياً يتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية ويعيد تشكيل البنى الاجتماعية والأنماط الثقافية في المجتمعات العربية. لقد كشف هذا المقال عن مدى تعقيد العلاقة بين التكنولوجيا الرقمية

والعلاقات الاجتماعية، حيث أفرز التحول الرقمي مظاهر مزدوجة تجمع بين التمكين والتفكيك، وبين تعزيز التواصل وتراجع الحميمة، وبين الانفتاح على العالم وتزايد العزلة الرقمية.

من جهة، وفّر التحول الرقمي فرصاً غير مسبقة للتواصل عبر المسافات، وخلق مجتمعات افتراضية تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية، ومكّن الأفراد - خصوصاً الشباب - من التعبير عن ذواتهم وتوسيع شبكاتهم الاجتماعية والثقافية. كما ساعد على تجاوز بعض القيود الاجتماعية التقليدية، وفتح آفاقاً جديدة للتعليم والعمل والتفاعل المدني.

لكن من جهة أخرى، حمل هذا التحول معه تحديات جوهرية تمس النسيج الاجتماعي في الصميم. فقد أدى الإفراط في الاعتماد على الوسائط الرقمية إلى تراجع التفاعل الإنساني المباشر، وظهور علاقات سطحية عابرة، وتفكك بعض الروابط الأسرية، وتراجع قيم الحوار الحقيقي، وأحياناً إلى انتشار الفردانية والانعزال، خاصة في أوساط الفئات العمرية الصغيرة. كما أسهمت بيئات التواصل الافتراضي في تشكل هويات رقمية قد تكون مغايرة للهوية الاجتماعية والثقافية التقليدية، مما يُحدث نوعاً من التوتر أو الازدواجية في الانتماء.

وعليه، فإن استيعاب التحول الرقمي وتوجيهه لصالح المجتمع لا يمكن أن يتم دون وعي نقدي وقراءة معمّقة لآثاره المركبة، وتدخلات مدروسة تجمع بين البُعد الثقافي والتربوي والتقني، خاصة في السياق العربي الذي يتميز بتركيبية اجتماعية وثقافية خاصة.

توصيات

بناءً على ما تقدم، يمكن طرح مجموعة من التوصيات العملية التي قد تسهم في التفاعل الإيجابي مع التحول الرقمي، مع الحفاظ على التماسك الاجتماعي وتعزيز العلاقات الإنسانية:

1. تعزيز الوعي الرقمي لدى مختلف فئات المجتمع، من خلال حملات تربية وإعلامية تُعرّف بمخاطر الاستخدام المفرط للتكنولوجيا، وتُروّج لثقافة رقمية تقوم على التوازن والمسؤولية.
2. دمج التربية الرقمية في المناهج التعليمية، ليس فقط من منظور تقني، بل أيضاً من منظور اجتماعي وثقافي، يرسّخ قيم الحوار والتعاون واحترام الخصوصية والهوية.
3. تشجيع المبادرات المجتمعية التي تستخدم التكنولوجيا لتعزيز الروابط الاجتماعية الواقعية، مثل المنصات المحلية التي تروج للتطوع، أو تشارك الموارد، أو تدعم الفئات المهمشة.
4. إعادة الاعتبار للفضاء العام الواقعي، من خلال دعم المؤسسات الثقافية والمراكز الشبابية والمبادرات التي تحفّز على التفاعل الوجيهي، والأنشطة التي تعيد إحياء الروابط الاجتماعية التقليدية في ظل العصر الرقمي.
5. إجراء دراسات محلية دورية ترصد تحولات العلاقات الاجتماعية في البيئة الرقمية العربية، بما يسمح بوضع سياسات اجتماعية أكثر دقة وفاعلية.
6. الاهتمام بالصحة النفسية الرقمية، عبر توفير خدمات إرشادية ونفسية متخصصة تساعد الأفراد، خاصة الشباب، على التعامل مع الضغوط والتحديات الناتجة عن الحياة الرقمية، كالإدمان الرقمي، والعزلة، والمقارنة الاجتماعية.
7. التأكيد على دور الأسرة في التكيف الواعي مع العصر الرقمي، من خلال تشجيع الحوار الأسري حول استخدام التكنولوجيا، وتحديد أوقات رقمية صحية، ومراقبة المحتوى الموجه للأطفال والمراهقين.

8. تشجيع السياسات العامة التي تراعي البعد الاجتماعي للتحويل الرقمي، من خلال تشريعات تنظم منصات التواصل الاجتماعي وتحمي الخصوصية وتحد من خطاب الكراهية والتمييز الرقمي.

المراجع:

1. ابراهيم علياء. (2021). المجمع الرقمي: التحولات الاجتماعية في عصر التكنولوجيا. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
2. احمد الزعبي. (2019). مستقبل العمل في ظل الثورة الصناعية الرابعة: رؤية عربية. الكويت: المعهد العربي للتخطيط.
3. أماني عبد الخالق عبد الحسين. أنماط النكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في التعليم. العراق: مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية.
4. حسن عبد المنعم. (2019). الهوية الافتراضية: التحول الرقمي وتأثيره على البناء الاجتماعي. مصر: المجلة العربية لعلم اجتماع عدد 45.
5. خالد الزهراني. (2020). العلاقات الافتراضية وتأثيرها على الشباب العربي. السعودية: دار كنوز المعرفة.
6. خليل سميرة. (2020). التعليم الرقمي والفجوة الاجتماعية: دراسة في علم الاجتماع التربوي. الاردن: مجلة جامعة عمان للدراسات الاجتماعية (المجلد 12).
7. زهير حافظ. (2008). لأنظمة الآلية ودورها في تنمية الخدمات الأرضية،. سنطينة: راسة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم المكتبات.
8. سامية خواترة. (2021). التحول الرقمي خلال جائحة كورونا وما بعدها. الجزائر: لمجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بومرداس، العدد، 02المجلد 58.
9. سعد الغامدي. (2020). التأثير الاجتماعي للتقنية: دراسة في العزلة والتفاعل الرقمي. السعودية: مركز البحوث الاجتماعية، جامعة الملك سعود.
10. سهام موسى، وهيبه داسي. (2020). مساهمة انترنت الأشياء في خلق القيمة -دراسة تحليلية. الجزائر: مجلة الاستراتيجية والتنمية، جامعة بسكرة، العدد، 05المجلد 10.
11. سيرنيك نيك. (2017: الترجمة العربية: 2020). الراسمالية الرقمية: علم اجتماع الاقتصاد الجديد. المملكة المتحدة (ترجمة: السعودية): دار التنوير (الطبعة العربية).
12. شاهر إسماعيل الشاهر. (2021). البحث العلمي وأخلاقياته في عصر التحول الرقمي. الصين: لمجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية، جامعة صن يات سين، العدد، 02المجلد 11.
13. على الحسيني. (2017). التحديات الثقافية للعمولة الرقمية في العالم العربي. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
14. على العراقي. (2018). التقاليد الاجتماعية في مواجهة العمولة الرقمية. لبنان: دار الثقافة العربية.
15. فاطمة الخليفة. (2019). اثر التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية في الخليج العربي. الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
16. لينا الرفاعي. (2022). الصحة النفسية في العصر الرقمي: دراسة على الشباب العربي. مصر: دار المعارف.
17. مانويل كاستلز. (2015: الترجمة العربية: 2018). التكنولوجيا والثورة: كيف غير التحول الرقمي النضال الاجتماعي. الولايات المتحدة (ترجمة: الكويت): دار السؤال.
18. محمد أحمد الغيري، حسن حسن عبد الرحمان. (2020). واقع التحول الرقمي للمملكة العربية السعودية -دراسة تحليلية-. مجلة العلوم الادارية والمالية، جامعة المالك خالد.

19. مُجّد الجبالي. (2021). *التغيرات الاجتماعية في العصر الرقمي: دراسة على الأسرة العربية*. مصر: دار الفكر العربي.
20. مُجّد الصافي مخرمش. مراد سالمى. (2022-2023). *التحول الرقمي وأثره في تعزيز كفاءة الاتصال التنظيمي*. ورقة: مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي، ميدان: علوم اقتصادية وعلوم تجارية وعلوم التسيير. الشعبة: علوم التسيير.
21. مُجّد العيسى. (2018). *الفجوة الرقمية في العالم العربي: تحديات وفرص*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
22. مصطفى مُجّد إبراهيم الهيلالي. (2021). *التحول الرقمي في عصر البيانات الضخمة*. مصر: المجلة العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات، جامعة القاهرة، العدد، 01 المجلد 1.
23. نجلاء احمد يس. (2015). *متطلبات التحول الرقمي لمؤسسات المعلومات العربية*. طرابلس-ليبيا: مجلة المكتبات والمعلومات، عضو اتحاد الناشرين الليبي، العدد، 13 السنة السادسة، يناير، 2015 دار النخلة للنشر.
24. نسمة عبد الرحمن البوسني. (د،ت). *دراسة مقارنة بين المردود الايجابي الناتج عن قرار التحول نحو الحوسبة السحابية وبين المخاطر الناشئة عن هذا القرار في منظمات الأعمال*. مصر: مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بور سعيد، العدد، 02 المجلد 22.
25. نورة الخليفى. (2021). *الخصوصية في العصر الرقمي: المخاطر والتشريعات في الوطن العربي*. قطر: دار جامعة حمد بن خليفة للنشر.
26. نورة القحطاني. (2022). *التحديات الرقمية لكبار السن في المجتمع العربي*. السعودية: دار العلوم للنشر والتوزيع.
27. وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة. (2021). *لاستراتيجية الوطنية لتحول الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025*. المملكة العربية السعودية.